خوالج النفس

للعلامة الجليل السيد عباس شبر

ان يطر عن مرآة نفسي غبار ... الجسم في زعزع دعوها المنية
تتمثل فيها الحقيقة شمساً ... من سماء الخلود والأبدية

* * *

قل لمن يدعي الطهارة زوراً ... وهو لو أعمل الحجى لتريث
ليست الارض غير حش الخطايا ... من تردى بها ولم يتلوث

* * *

أ حياة في الجسم أم هي حمى ... في حجيراته تشع حراره
والمنايا ـ كينونها ـ وقديماً ... نعت الناس طعمها بالمراره

* * *

قيل هذا الفراش صلب فدعه ... يحمد النوم والفراش وثير
قلت إن كان هيكلي من تراب ... فعليه هذا الفراش كثير

* * *

ليس للمرء غير ما نال واستهـ ... ـلك من ماله الغزير ووفره
ساعة للبخيل يدفع فيها ... ضعف ما ينفق الجواد بعمره

* * *

إطلب العلم ما حييت لذات ال ... علم ان كنت من هواة الفضيله
رفع العلم للسماء رجالا ... تخذوا العلم غاية لا وسيله

* * *

تحلو الحياة للجاهل ... في هذه الدنيا المريره
ويرى الهنا من لا يفـ ... ـكر بالصغيرة والكبيره

* * *

كأني وترت صروف الزمان ... فباتت تطالب في ثارها
سل (اللانهاية) عن زفرتي ... فكم خطف البرق من نارها

صاحب الرافدان الى هنجام ايضاً ، اما صاحب جريدة المفيد فقد هرب الى ايران ، وارسل الطائرات الى القبائل المعادية للانتداب فالقت عليها قنابرها ، وامر باخراج السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي الى ايران فوراً ... الخ .

٦ — وكان وزير التجارة ، الحاج محمد جعفر ابو التمن قد استقال من منصبه في ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٢ م مختلفاً مع رئيس الوزراء في قضية المفاوضات المتعلقة بالمعاهدة .

بغداد — عبد الرزاق الحسني

النشاط الادبي في البلاد العربية

بقلم الاستاذ عبد الحميد الدجيلي

للأدب العربي اليوم ألوان ومظاهر شتى ، وقد شمل الأدب جميع اوضاع الحياة علمية وخلقية واجتماعية لأن الأديب الموهوب يستطيع ان يستنزل لأدبه الحياة باوضاعها والنفوس بمقاصدها باجادة التعبير وبالاسلوب البليغ الحاوي لعناصر الفن من جمال ودقائق لغة وجزالة تركيب وبلاغة صور وبهذا يكون النتاج الأدبي نتاجاً حياً خالداً معبراً عن حقيقة الحياة ومقاصدها الواقعية وعلى هذا جاء نا الدكتور زكي بدري الاستاذ بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية بكتابه [قانون الخدمة الاجتماعية] وان كان للموضوع هذا علاقة شديدة بعلم الاجتماع فلا تقل علاقته بالأدب عن ذلك ، فالكتاب ذو اسلوب ادبي رائع كما هو ذو تحقيق علمي شامل فجمع بذلك ميزة الأدب الى ميزة العلم فهو جيد العبارة ، حسن التنسيق ، جلي المقصد واضح (البيان) ، كما هو فريد في بابه وجديد في اهم مباحثه اذ لم يعرف مؤلف عربي جامع لهذا الفن : فن اصول الخدمة الاجتماعية وواجب الخادم الاجتماعي من موظف مثله ، كهذا الكتاب ، حقاً لقد زاد الدكتور المكتبة العربية كتاباً قيماً وموضوعاً لم يسبق ان كتب مثله عدا شذرات ومباحث متفرقة لا جامع تحتها .

حوى الباب الأول منه بسائط الخدمة الاجتماعية من تعريف وتوضيح لها وذكر لمبادئها وللصفات التي يجب على الخادم او الموظف الاجتماعي ان يتصف بها وعدد فيما عدد كرم الاخلاق والجاذبية الأدبية وحسن الخدمة ومراعاة شعور الجمهور وحسن المظهر وقوة (البيان) واجادة التعبير لأن ذلك مما يزيد من تأثير الشخص فيمن يتصل به .

وحوى الباب الثاني تأريخ الخدمة الاجتماعية في كل العصور القديمة والوسطى والحديثة وبحثه بحثاً خاصاً عن مصر ، من اوسع البحوث في ذلك .

---

(١) اذيعت من محطة الشرق الادنى مساء الخميس ١٠/١٥

وحوى الباب الثالث مبادئ الخدمة الاجتماعية وقد فصّل تفضيلا لا يوجد في غير هذا الكتاب ولاسيما في تربية الأحداث والأطفال وذوي العاهات .

اما الباب الرابع والأخير فقد بحث عن طرق الخدمة الاجتماعية ، ومن ابدع مافي هذا الباب بحثه عن الدعاية وتنوير الرأي العام فشمل الأبحاث المهمة في ذلك كوظيفة الدعاية الاجتماعية والأعمال الاجتماعية للدعاية والمنشآت الاجتماعية لها والاعلان المثمر وطرق استعماله ومبادي الدعاية والقواعد السيكولوجية الخاصة بالدعاية واهمية الدعاية في مصر وعمل الحكومة في ذلك في قسم الغناء والموسيقى والوعظ والارشاد والنشر والسياحة والمكتبات وما الى ذلك بسبيل .

والكتاب على علاته ، لولا هنات لغوية ونحوية ، فتح جديد في الأدب العلمي والأدب الاجتماعي .

ومن الكتب الأدبية التي ظهرت ايضاً كتاب لاستاذ المحامي احمد عبدالغفار تناول فيه وصف وتحليل مائة وثلاثين كتابا (عربياً وافرنجياً) صدر الكثير منها في الثلاث السنين الأخيرة ولم يقصر المؤلف بحثه على الكتب الأدبية وحدها بل اضاف اليها كتباً علمية وسياسية واجتماعية وما يدخل في باب الفنون الجميلة . والكتاب في موضوعه طرافة وفي غالب اسلوبه متعة ادبية وفي حسن طبعه وصقل ورقه زينة وذوق . ولكن التعريف بالكتب ونقدها اللذين حواهما الكتاب بل الف لأجلها موجزان للغاية لأن النقد والتحليل لا يجديان في مثل هذا الموضوع اذا جاءا مرتجلين . نعم لقد اجاد المؤلف في اوائل الكتاب في بيان قواعد التحليل ووظيفة النقد إلا انه لم يطبق ماقاله في الكتاب فجاء الكثير من تعاريفه غامضاً وموجزاً جداً بل مشوشاً احياناً حتى في اول استهلال كتابه الذي استهله بهذا العنوان « العالم والحرب » فتظنه اول وهلة اسم كتاب يريد ان يبحث عنه المؤلف ومتى ماسرت في القراءة اذاهو بحث عام لمقدمة كتابين ظهرا في اوربا ، احدهما انكليزي عنوانه « ابقوا المصابيح مشتعلة » والآخر فرنسي اسمه « كتاب الى الانجليز » .

ومن غرائب هذا التأليف كثرة الاستطراد فانت اذا طالعت كلمته عن كتاب الاستاذ محمود تيمور [بنت الشيطان] لا ترى إلا كلمة قصيرة جداً عن الكتاب ثم بحثاً طويلا عن قصص هذا الأديب لا علاقة له بتحليل الكتاب نفسه . وكذلك يتصف المؤلف بسوء المطالع في التحليل كما هو في افتتاحية الكلام عن رواية (كانديد) تأليف فولتير وترجمة لطفي فام حيث يجابهك بهذه الجمل الغامضة (. ليس هذا قلماً . انه خنجر مجنون النصل مشحوذ الحدين . مسموم الذؤابة . يغرسه هذا الكاتب الجبار بالناس والأشياء ...) ونظير ذلك في الكتاب كثير ويزعم المؤلف انه يلخص الكتب النافعة المهمة التي ظهر اغلبها في الثلاث السنين الأخيرة ولكننا اذا راجعنا الكتاب نرى فيه جملة كثيرة من الكتب لخصها ، وقد طبعت قبل سنين كثيرة كالأجنحة المتكسرة لجبران وكلماته، وعودة الروح لتوفيق الحكيم وما الى ذلك . كما انه لخص بعض الكتب التي لا يوثق باصحابها في الرواية والنقل لذلك يستغرب من ذكره كتاب العالم العربي لمحمد ثابت المدرس المصري والأغرب مدحه للكتاب وقد عرفنا هذا المؤلف فيما سجل عن العراق ايام وروده اليه سنة ١٩٣٣ م فكان من اكثر الناس افتراءاً وخلطاً واضطرابا .

وجاء في ص « ١٩٦ » من كتاب المؤلف في بحث رسالة الملامتية [يقول الدكتور ابو العلاء عفيفي استاذ الفلسفة في تصدير رسالته الجميلة عن الملامتية والصوفية واهل الفتوة ..] والرسالة بالذات ليست للاستاذ عفيفي وانما هي لعبد الرحمن السلمي الخراساني من علماء القرن الرابع الهجري وانما قدم لها مقدمة الدكتور عفيفي . ومثل هذا في الكتاب غير قليل .

اما اسلوب الكتاب فجيد في اغلب الأحيان وواضح ولكنه قد يصل الى الوعورة والارتفاع عن مستوى المألوف لدى القراء غالباً وهذا التهافت في نمط التحليل والبيان يكثر في جملة كتب . ونحن بملاحظاتنا هذه على المؤلف لا نريد ان نجحف حقه فقد لخص واوجز كثيراً من الكتب والروايات بأسلوب ادبي بليغ وتحليل دقيق وتوضيح موفق كتحليله « عودة الفردوس » للاستاذ باكثير الحضرمي ورواية « ثلاثة رجال وامرأة » للمازني و « همس الجفون » للاستاذ ميخائيل نعيمة و « مائة يوم فوق الانقاض » للاستاذ محمد علي العريان ونحوها ، حقاً لقد حلل هذه الكتب تحليلا وافياً وشرح

مقاصدها شرحا بليغاً حتى يكاد يامسك غرض المؤلفين ويهديك الى هدفهم بأقصر طريق ..

ومما جاء في عدد الثقافة الأخير قطعة شعرية بديعة التصوير للأستاذ حسين محمود البشبيشي حوت من المعاني السامية والأخيلة الشرقية الروحانية العالية مما تسمو بالنفس الى ارقى درجاتها وتعلو بها عن هذه الدنيا المملوءة تناقضاً وتعاسة وألماً ، نعم هذا وفوق هذا تحوي هذه القصيدة الروحية التي قال فيها :

لا ابالي لو طوى الليل شروقي
طالما اليقظة تجري في عروقي
فسأمضي رغم اهوال الخريق
ساحقاً بالروح اشواك الطريق
هاتفاً في مهجتي هيا افيقي
واعبري العالم للخلد الطليق

أترى هذه الروح السامية كيف حلقت بالشاعر الأديب حتى نسي او تناسى بعض الاستعمالات اللغوية مستعملاً كلمة « رغم » من دون على أو باء الجر .

وجاء في العدد نفسه قصة مترجمة عن الكاتب الفرنسي « بومون » جاءت واهية التركيب خالية من جزالة اللفظ فالقصة في حوادثها واقعية صادقة معبرة عن مظهر من مظاهر الحياة فقد صرح فيها كاتبها بلوعة نفسه ورغبته الأخيرة لاقتحامه لجة الحرب ودفاعه المستميت ، نعم صرح بان رغبته الأخيرة في اقتحامه الحرب وخلاصه من هذه الحياة النكدة لخيانة حبيبته له واتصالها بغيره . ولس له غاية غير هذا في هذه الميتة القاسية هذا هو السر الذي افضى به الى اخته في رسالته الأخيرة التي قال فيها [... ما ذا تريدين ان اقول لك اكثر من هذا (ماري) تلك التي وهبتها قلبي وآثرتها على نفسي واحللتها ارفع محلة في فؤادي تخونني وتدوس على شرفي وتلوث سمعتي . هل تطيب لي الحياة بعد ذلك ؟ .. يلوح لي انك الآن ادركت السبب في اني استعجل اجلي لأفارق الحياة التي امتلأت بالعار والشنار .] ..

ومما جاء في العدد الأخير للصباح شوقية لم تنشر طي الشوقيات قالها امير الشعراء قبيل وفاته بثلاثة اشهر وصف بها الفنار ثم حارس الفنار ثم ذكر محاورة بديعة طريفة بين الحارس والدلفين على طريقة اقاصيصه التي وضعها على لسان الحيوانات . افتتح هذه القصيدة مخاطباً الفنار :

سمانيا في الشبا هل مسها فانتها
كالديدبان الزموه في البحار مرقبا
شيع منه مركباً وقام يلقى مركبا
بشر بالدار وبالأهل السراة الغيبا
وخط بالنور على لوح الظلام مرحبا

ومما جاء في العدد الأخير من الرسالة قصيدة مبتكرة للاستاذ قدري طوقان جمع فيها بين ليل وقلب وصور التشابه والارتباط بينها ابدع تصوير افتتحها بهذه القطعة العامرة :

هو الليل يا قلب فانشر شراعك واعبر خضم الظلام العميق
وجذف بأوهامك الراعشات في زورق ما به رفيق
وانك كالليل شيء كبير بعيد القرار سحيق سحيق
وفيك كألغازه المبهمات افانين من كل لغز دقيق
هواجس مختلفات رؤاها تهوم طوراً وطوراً تفيق

وجاء في العدد نفسه مقالة غضبى للأستاذ علي الطنطاوي يحث فيها على المحافظة على اللغة العربية وآدابها وقد دلل بأدلة كثيرة بليغة على تأخر دولة الادب وعلى قلة نتاجه في ايامنا هذه متهماً المدرسين والأساتذة بتقصيرهم كما اتهم الطلاب بتكاسلهم وادعائهم الفارغ في صعوبة اللغة العربية وفروعها مدعياً ان بقية الفروع العلمية لا تقل صعوبة عن اللغة العربية فلماذا هذه الحملة تخص اللغة العربية ان هذه دسيسة مقصودة وعمل يراد به تغطية الكسل والفشل وما هذا الطلب بتسيرها إلا علامة الخمول والاهمال والفرار من عناء الدرس وعناء البحث .

هذه هي خلاصة آراء الأستاذ الطنطاوي التي جاء بها في مقالته هذه ..

ومما صدر في هذا الاسبوع في بغداد العدد الأول من مجلة النادي الرياضي الملكي وهي مجلة ثقافية ادبية رياضية حوت من المواضيع الأدبية ابدعها وأحسنها .

تصدر هذه المجلة لجنة ثقافية للنادي الرياضي الملكي هي من خيرة الشباب ولأول وهلة في العراق نسمع عن مجلة

أدبية استعدادها لدفع هدايا نقدية لصاحب البحث والانتاج مما تنشره هذه المجلة .

وقد افتتحت عددها الأول بهذه الخطة التي رسمتها لها [... اعتزم النادي الرياضي الملكي العراقي اصدار مجلة تعالج اكثر الشؤون الثقافية من اجتماعية وادبية ورياضية وفنية وانك لواجد فيها المقالة التي تبحث عن ادواء مجتمعنا العراقي الى جانب البحث عن الأدب والأديب ... الى جانب القصيدة او المقالة التي تعالج موضوعاً فنياً كما ستجد القوانين الرياضية للعبة ما ... وبذلك تستهدف خطة النادي كما تستهدف تشجيع الشباب من الكتاب وتعني بالنشاط الثقافي الاجتماعي في الكليات والمدارس العالية وتبحث المشاكل العامة التي تجابها الثقافة الرفيعة في هذا البلد ..]

هذه موجز الكلمة التي افتتح بها عددها الأول وقد برّت المجلة بهذا الوعد ففي عددها الأول جملة من المقالات الأدبية والمقطوعات الشعرية الجيدة للناشئين والشباب فيها مقالة للدكتور صلاح الدين الناهي يعالج مشكلة الجامعة العراقية معالجة علمية وادبية .. وقصيدة عامرة للأستاذ صديقنا علي الخطيب الشاعر المحلق الألمعي بعنوان (حيرة تنتهي) وكم للأستاذ من حيرة في الحب والغرام عبر عنها بقصائد عصماء وفيما جاء فيها هذه الأبيات :

يا من نأيت ارى قلبي تطوف به ... شتى الاحاسيس من حين الى حين
يخشى هواك ويرجاه فاتبعه ... في حالتيه اينهاني ويغريني
ومن رجاء ومن يأس ينقلني ... فالشوق ينشرني والهم يطويني
اغلو وامسك في حبي بلا امل ... وانثني بفؤاد منه محزون
احلام نفسي سراب لا ابارحه ... اني ظمأت الى ماليس يرويني
لقد تحيرت لي حبي فواعجبي ... جهلت نهجي واطواري ومكنوني
حتى انتهيت افي قول اردده ... الحب يسعدني والحب يشقيني

ولولا هذه الحيرة الصادقة للأستاذ الصديق لما رأينا هذا التكرار في بعض الصور الشعرية في هذه القصيدة ولما رأينا ذهوله عن اضافة شتى الى الأحاسيس وهي مما لايستحسنه المتزمتون في اللغة . ولا يمنعنا ونحن نقول كلمتنا عن هذه المجلة الجديدة .

إن فيها بعض المقالات كالبحث عن أديب الأندلس والحملة على الكتاب العراقيين الذين يعرضون نتاجهم على ادباء ارقى منهم ليست من الأهمية بمكان لأن البحث عن ادب الأندلس بهذا الايجاز فرغ منه واخذ حقه في كتب الأدب ولأن استعانة بعض الأدباء ببعض لايزال كبار الأدباء في الأقطار العربية وغيرها يسلكون طريقها ويعملون بذلك ويصرخون به من دون غضاضة ولا عيب .

عبد الحميد الدجيلي

نأي الأعمى

للشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

تخذ الناي له اوفى خدين ... جاعلا شكواه من دنياه دين
فقد العين فلم يبق له ... غير مشجي النوح في الدنيا معين
ناخاً في نايه من روحه ... ناشراً ذراتها في العالمين
تخذ الناي لساناً وفماً ... حيث يستطيع به بث الانين
لم يجد ابلغ من اناته ... منطقاً يفصح عن شكوى الحزين
يشتكي كل الى صاحبه ... همه واليأس ريح المشتكين
يوقض الناي له في لحنه ... ذكريات مبهمات للسنين
ضمّ في الروح حنيناً صامتا ... وغنا الناي صدا ذاك الحنين
في حنين الروح نار لو بدت ... تحرق الناي وروح السامعين
روحه قد افرغت في نايه ... فاستحالت زفرات ورنين
وكأن الناي قد رقّ له ... فغدا يبكي بكاء الثاكلين
بثّ بالحان ما تعجز عن ... شرحه كل لغات الناطقين
رتبّ الحزن له أنغامه ... دون أن يأخذها عن منشدين
وحباه البؤس فناً رائعاً ... عجزت عنه عقول المترفين
خلته فوق ثقوب الناي إذ ... يضع الأنمل وضع المبدعين
رقّ حتى رام إسكات فم ... فاعتلت شكوى الاسى من آخرين
يبصر النور ظلاما ويرى ... في الغنا نوراً لنا ليس يبين
من عيون الناي أضحت عينه ... تبصر الاكوان لا كالمبصرين
بعيون الناي تبكي عينه ... بنشيج خانه الدمع السخين
ترسم الأنغام ان رجعتها ... صوراً تعجز ايدي الراسمين
فيرى في اللحن دنياً رحبة ... تنجلي حيناً وتخفى بعد حين
ذات اشباح كأشباح الرؤى ... او كأوهام عقول الجاهلين
ان في الألحان دنياً رحبة ... عميت عنها عيون الناظرين

دمشق

احمد الصافي النجفي